مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الاجتماعية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات اجتماعية في دار الكتب والوثائق ٦٩٤ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6384
Info@baytalhikma.iq

الهجرة وتأثيراتها على الممارسة التشكيلية:
دراسة تحليلية لتجربة الفنان العراقي نديم كوفي

تاريخ تقديم البحث:- ٢٠٢٤/٣/٤
تاريخ قبول البحث:- ٢٠٢٤/٥/٥

د. منال بالحائزة العريبي (*)

"يدعونا الفن –حاضرا –إلى أن نبحثه بالفكر و هذا ليس طلبا لتجديد ما ولكن للاعتراف علميا بماهية الفن "[1]

الملخص:

ندرس في هذا البحث مدى تأثير الهجرة في بناء الممارسة الفنية ومدى قدرتها على خلق نمط فني جديد. فما تقدمه التجربة الفنية من أعمال ليست سوى إنعكاس لما يدور بذهن الفنان وما يعيشه في الواقع. وقد إخترنا دراسة تجربة الفنان العراقي نديم كوفي الذي هاجر من موطنه وأسس بالمهجر مسارا فنيا معاصرا يجمع في تجاربه بين الأصلة والحداثة وبين الواقع والخيال وبين الفكرة والفعل وبين الحركة والسكون فجعل منها موطنا فنيا يعج بالخامات والتشكيلات...

هذه التجربة بما فيها من زخم فكري وفعلي جعلتنا نعيش أرق البحث فيها وشغف كشف ما تخفيه من أسرار وغموض مفاهيمي يجذبنا حينا وينفرنا حينا ثانيا ويرهقنا حينا ثالثا وما ألذ إرهاق الفكر حين يدرك معاني الممارسة ودلالاتها... فالهجرة بما فيها من معان تطرح أسئلة كلها تبحث عن المعنى ومعنى الوجود ومعنى الذات ومعنى الحياة ومعنى المصير...كلها أسئلة تطرحها الممارسة الفنية بكل تجلياتها.وإذا كان هذا مدار التجربة الفنية عنده فما هي الإشكالية التي يهتم بها؟ هل يمكن حصرها في التأثر بما يجدي وبما يجد من أحداث ووقائع ؟

إن إشكالية» التأثر» هي شاغلنا في هذا البحث الذي يدور حول الواقع الذي تعيشه الذات الفنية في المهجر وهي تدعونا للتساؤل حول مدى تأثر ذات الفنان بالواقع الجديد، كيف تأقلمت هذه الذات مع الواقع ؟كيف انعكس ذلك في أعماله؟هل حافظ هذا الفنان عن أصالته العربية العراقية في أعماله؟ كيف جمع بين الأصالة والمعاصرة في تجاربه ؟هل حقا تأثر نديم كوفي بالثقافة الجديدة فبرزت تشكيلات فنية في أعماله ؟

(*) باحثة في علوم التّراث والفنون، أستاذة جامعيّة بجـ
manel.belhaiza1@gmail.com

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Social Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(694)1999
ISSN.2223-6384
Info@baytalhikma.iq

مقدمة:

للهجـرة تأثيرات متعددة ومختلفـة على الأفراد والمجتمعـات على اعتبارها من أبـرز الظواهر التي يعيشها الفرد في المجتمع، وقد يتجلى تأثيرها بشكل خاص في المجالات الفنية، حيـث تؤثـر التجارب الاجتماعية والنفسية والواقعية والبيئية التي يمر بها المهاجرون على إبداعاتهم الفنية بطرق عميقة ومتنوعة. تتجسد هذه التأثيرات بشكل ملحوظ في الأعمال الفنية للفنانين التشكيليين، الذين يواجهـون تحديات فريدة ويسـتفيدون من فرص جديدة تتاح لهم في سياقات ثقافية مختلفة.

تبدأ رحلة الفنان المهاجـر بتحول جـذري في محيطه البيئي والثقافي والسياسي، مما يفرض عليه إعادة تقييم هويته الفنية وتجديد أسـاليبه وتقنياته. إن الانتقال إلى بيئة جديـدة يفرض على الفنان التكيف مع ثقافات وأساليب فنية مختلفـة، ممـا يؤثر على رؤيتـه الفنيـة ويحفز إبداعاته. فالدراسات العلمية قد أظهرت أن التجربـة الشخصية للهجرة تتضمن صراعات داخلية ومواقف اجتماعية ونفسـية تسهم في تشـكيل الأعمال الفنية بطريقة غير تقليدية.على هذا المعنى لنا أن نتساءل عن اشـكالية البحث ومضمونها فما هي؟

إشكالية البحث

تطرح هذه الدراسـة إشكالية أساسية وهي، تسـليط الضوء على العلاقـة المعقدة بين الهجرة والفن التشـكيلي، كيف يمكن للفـن أن يكون وسيلة للتعبير عن التجارب الإنسانية العميقة التي يمر بها المهاجرون؟ كيف يتجلى دوره في تعزيز الفهم الثقافي والتبادل بين المجتمعات المختلفة. هذه الدراسة تبحث في تجربة الفنان العراقي نديم كوفي: كيف عبر نديم كوفي عن الهجرة تشـكيليا؟ هذه الأعمال بأحجامها وألوانها وبمساحاتها ما هي إلا عالم تؤثث فضاءاته كلمـات متأصلة في الذهن ومواقف مُتجذرة هنا وهناك بين الخطوط والألوان. كيف تبدو ؟ فكيف انعكسـت تجربة الهجـرة على أعماله؟ كل هذه التسـاؤلات تبدو في منهج البحث الذي اخترناه.

منهج البحث: تستعرض هذه الدراسة تأثيرات الهجرة على الفنان التشـكيلي العراقي **نديم كوفي** من خلال دراسـة تحليلية نقدية نكتشـف منها ما به يكون الفن هوية ويكون الرسم غاية وتكون الهجـرة تحـولا فكرةً وموقفًا وذاتًا. سـنتناول التأثيرات النفسـية والثقافيـة والتقنية التي تطرأ على الفنان، ونستعرض العديد من تجاربه محاولين رصـد أصالة فكره وتأصيـل موطنه فنا ورؤية وإبداعا. إذا كان هذا اهتمامنا فما هي أهداف البحث التي نروم تحقيقها؟

أهداف البحث من خلال هذه الدراسة، نهدف إلى فهم أعمق لكيفية تكيـف الفنان مع بيئتـه الجديـدة وكيفية اسـتجابة إبداعاته لهذه التغيرات وذلك لأن الفنّ التّشـكيلي يعكس تجـارب الفنان الشخصيّة والأكاديميّة، بما في

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الاجتماعية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات اجتماعية في دار الكتب والوثائق ٦٩٤ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6384
Info@baytalhikma.iq

ذلك تأثيرات الهجرة. التّغيرات التي تطرأ على الهويّة الثّقافية، والشعور بالانفصال عن الوطن، والتفاعل مع ثقافات جديدة، جميعها عوامل تساهم في تشكيل أعمال فنّية تعبرعن هذا التغيير العميق. هذه التجارب لا تؤدي فقط إلى ظهور أساليب فنّية جديدة، بل تعزز أيضًا من تنوع المحتوى الفنّي الذي يعبرعن التعددية الثّقافية والصراعات الفردية.وهذا يقودنا إلى تناول فرضية البحث .فماهي ؟

فرضية البحث

إن الفرضية الأساسية لهذه الدراسة تبحث في قدرة الفن التشكيلي على التعبيرعن مواقف وترصد أحداثا يعيد نديم كوفي صياغتها بطرقه وبتقنياته المختلفة، هذه الذات تعيش ضرورة التأقلم وإلزامية الانفتاح عن المجتمع الجديد و الجمع بين الأصل والفرع وبين الحقيقة والواقع وبين الوجود والموجود وبين الأنا والأخر. ولما كان البحث العلمي يقتضي في ما يقتضيه اقتراح هيكلة معينة يتجلى ذلك في ما يلي:

هيكلة البحث: قد إخترنا تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاثة أقسام أساسية بوبناها كالتالي :المبحث الأول: التجربة الفنية لدى نديم كوفي قبل الهجرة. المبحث الثاني: التأثيرات المباشرة للهجرة على تجربة الفنان نيم كوفي المبحث الثالث : نديم كوفي بين الثابت التشكيلي وتأصيل الهوية .

المبحث الأول:
التجربة الفنية لدى نديم كوفي قبل الهجرة

أولا: من هو ناديم كوفي ؟:

نديم كوفي هو فنان تشكيلي ومصمم جرافيك عراقي - هولندي، مهتم بالفن المفاهيمي الذي يستكشف من خلاله موضوعات مثل الحرب والصراع السياسي والنفي والخسارة والذاكرة التاريخية. قدم أكثرمن ٢٠ معرضا منفردا في الشرق الأوسط، والولايات المتحدة، وأوروبا، في محافل مثل بونهامزلندن، ومتحف ستيشن للفن المعاصروجاليري السلطان، وشارك في العديد من المعارض الجماعية مع فنانون عراقيون بارزون[٢].

وقد وُلد نديم كوفي في العاصمة بغداد عام ١٩٦٢، أكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها، درس فن النقش وتخرج من معهد الفنون الجميلة في بغداد عام ١٩٨٥،[٣]خدم في الجيش العراقي خلال الحرب العراقية الإيرانية، وتأثر بعمق بالفظائع التي شهدها.[٤] درس النحت في اكاديمية الفنون الجميلة بجامعة بغداد تخرج منها عام ١٩٩٠، تزوج وقرر مغادرة العراق بصحبة زوجته ليستقر في عمّان. اقام معرضه الشخصي الاول في المركز الثقافي الفرنسي في عمان، الأردن واشترك في معرض في دارة الفنون - مؤسسة شومان في عمان عام ١٩٩٢ و١٩٩٣ و١٩٩٤. تلقى منحة

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Social Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(694)1999
ISSN.2223-6384
Info@baytalhikma.iq

من اليونسكو عام ١٩٩٥، ليسافر الى هولندا من أجل الاستقرار والدراسة والعمل. درس فن الخزف وفن الجرافيك وتخرج من مدرسة الفنون في مدينة أوترخت في عام ٢٠٠٢، نشر دفتر يوميات ثقافي الكتروني بعنوان «دفتر» ضمّن فيه مقالاته ومقالات فنية ثقافية مترجمة لفنانين وكتاب، استمر في ذلك مدة لمدة عام، أصدر١٦ عدد منها في عام ٢٠٠٤.

ثانيا: ناديم كوفي: الفن والواقع قبل الهجرة:

بعد التخرج من كلية الفنون الجميلة ببغداد بداء ناديم كوفي بنحت أسلوبه الفني محاولا الجمع بين الحديث والقديم، فكانت تجاربه تعبر عن رؤية للهندسة والبيئة وعن الحياة اليومية والمناظر الطبيعة حاول من خلال تجاربه إقحام الوسائط المختلفة والمواد المتنوعة في إبراز معنى الهوية ومعنى الانتماء، كيف صاغها ناديم في لوحاته؟ كيف جعل منها نسقا ترميزيا يدل ويوحي ويرمز؟ كان ناديم كوفي يبحث عن الذات وسط هذا الزخم اللامتناهي من الأحداث والأوضاع، فقد عاش أرق البحث عن الاستقرار الفكري والفني بين المتقابلات والمتناقضات بما هي معطى حسيا بصريا يتناول فيها «الذات والأخر و الوطن» و«الأنا والحرية والسجن» هذه الوقائع التي عاشها هي التى نُسجت وتجسدت على محامل متنوعة.

يصوغها في شكل حقائق منبعها «عالم فكري» «فالحقيقة التي قدمها لنا الفنان ليست حقيقة مقيدة بالواقع بل حقيقة عالم بديل يدخل التراث الفني «[٥]

تعكس هذه الأعمال بكل تفاصيلها فكرة مفادها الوجود: كيف صاغها ناديم كوفي في هذه التجارب ؟وكيف تجلت أمام القارئ هذه الشخصيات بما تحمله من «رموز وألوان وبناء» هي «شخصيات تائهة ربما أو هي شخصيات فقدت أو ماتت؟ أهي مجموعة من الأشخاص قد يكونوا أصدقاء أو فنانين أو من الأهل فقدوا « قال في تصريح: كنت أعبر عن شخص غائب أو صديق، هو المقصود كنت أعبر عن الفراغ عن الموت او السفر» يبحث ناديم عن هويته داخل وطنه ، هي ذات تمارس فعلها اليومي تكتب على صفحات التاريخ كتابتها الفنية وعبارتها اللونية بين أزقة البصرة وبين أحياء بغداد. فقد جعل منها ناديم علامة فكرية «مستقلة بذاتها حتى و إن تبنى العمل الفني نهج إقرار شيء بعينه كما هو الحال بالنسبة للصورة الشخصية... فهي تقدم لنا عبر ألوان تتجلى فيها آثار الروح، ذاتا مستقلة بجوهرها «[٦]

مجلَّة نصف سنوية محكَّمة تصدر عن قسم الدراسات الاجتماعية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات اجتماعية في دار الكتب والوثائق ٦٩٤ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6384
Info@baytalhikma.iq

صورة ١: للأعمال سنة ١٩٨٦ ناديم كوفي

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Social Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(694)1999
ISSN.2223-6384
Info@baytalhikma.iq

صورة ٢:إحدى أعمال ناديم كوفي ١٩٨٦

نديم كان يعيش بين عالمين عالم مفقود يبحث عنه في فكره ويعبرعنه في رسومه وعالم يعيش كل تفاصله المؤلمة يحاول في كل مرة الخروج من مأزق هذه الفترة ... « **إن كل إنسان يسْكُنُهُ عالمان. وهذان العالمان يتميزان مباشرة بفضل مظهريهما المختلفين**»[٧] هما «عالم داخلي» و«عالم خارجي»: إن العالم الخارجي مرتبط بكل معطى مدرك بواسطة معرفة مسبقة به وبفضل المعارف المترتبة عن إدراك جزئياته. ويتميز

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الاجتماعية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات اجتماعية في دار الكتب والوثائق ٦٩٤ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6384
Info@baytalhikma.iq

هذا العالم بكون شكل إدراكه لا يتغير إلا بفعل جماعي. أما العالم الداخلي فهو مجموع الأحاسيس والمشاعر والتصورات الخاصة بكل ذات حول العالم، وتكمن ميزته من جهة، في ممارسته لضغط خفيف علينا؛ ومن جهة ثانية، في إستطاعتنا تغييره بفضل إمكانية تقويض أو خلق موضوعاته .فهو إذا يمثل عالم الحياة الذهنية المخصوصة، التي تعطي المعنى وترسم شكل واقعية العالم.

تحدث نديم عن مسائل لها علاقة بالموت والراحة والضغط وعن الهروب والبقاء يبحث في إشكاليات لها علاقة "بالخيروالشر" حتى يدرك الحقيقة ، راحة نفسية وجسدية وعقلية أبدية في مكان ما في وطن ما. تحدث نديم عن الوطن في تلك الفترة (الثمانينات) و(التسعينات)فوصفه بأنه «**قفص حديدي ضخم أو هو سجن كبير**» .

صورة رقم٣ :إحدى تجارب نديم كوفي ١٩٨٦

يبني عمله من خلال تدفق الألوان ومن خلال المزج بين الخامات كي يضفي على لوحته نزعة تمرد ورفض ويبني فيها حوارا داخليا. هذه الألوان بكل ما تحمله من دلالات تعبرعن معنى التيه والضياع فكل هذه التركيبات بضبابيتها وغموضها تدل عن المصير المجهول وتعني عدم الوضوح . كان نديم يعبرعن أحاسيسه وعن واقعه من خلال الرسم بكل تقنياته التي إكتسبها من ممارسته الدائمة، يعبرعن الواقع الذي يعاش في فترة ما، فكانت النتيجة لوحات تُراوح في بنيتها بين الغموض والوضوح وبين الكل والجزء وبين الفراغ والملء وبين الجميل والقبيح.

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Social Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(694)1999
ISSN.2223-6384
Info@baytalhikma.iq

المبحث الثاني:

التأثيرات المباشرة للهجرة على تجربة الفنان نديم كوفي

أولا: الطـرح الفني عند نديـم بين التعدد والتفرد:

يدعونا البحث في تجربة نديم كوفي إلى التوقف عند أعماله الفنّية، والكشـف عما يميزها عن غيرها من التجارب الأخرى، فالمتأمل فيها تستوقفه التركيبات التي بها يبني أروقته، فهي تراوح في بنيتها بين تنوع وتفرد في الخامات المعتمدة وإذا اختلاف في الأحجام التي بها اخرج مشـاريعه الفنية. فهذه المعلقات المزدحمة وهذه الأشكال البسيطة تؤثث الفضـاء بصورهـا وبكتابتها، فيها يكون الطرح أعمق من كونه مجرد طرح فيه يتسـاءل المسـائل عن علاقة الفنان بالهجرة وعلاقتـه بالموجود الإجتماعي والثقافي وفيه يكون البحث عن الهوية وعن الذاكـرة، وكل هذه الشـواغل تحوم حول، طرح هو في حقيقة الأمر سـؤال يدور حول مفهوم "الإحتـواء" على إعتباره عمليـة. فمن قام بعملية الإحتواء؟ هل يمكـن أن تكون"الذاكرة بصورها" هي التي قامـت بقصد أو بغير قصد بإحتواء هذا الفنان أم هو الذي قـام باحتوائها في هذا العرض إذ هو جعل من الصورة كتابة منها يستمد بناءاته الفنية ويطرح على إثرها تسـاؤلاته الفكرية، فهل يمكن أن يكون الإدرالـ ودرجات حضـوره عند قراءة صورة الكتابة هي السـبب في نشوء مثل هذا المفهوم. مفهوم الإحتواء؟ كيف احتضنـت الذاكرة البناء التشـكيلي لـدى نديم كوفي ؟كيف صاغها في معرضه بين الهلالين ؟

في إحدى المقالاتـ جاء عنوان مفـاده «نديم رسم الكتابة» هذا العنوان شد إنتباهنا وقادنا إلى البحث في رسـومات الكتابة لدى كوفي كيف تبدو؟ ما السرور اء هذا النظام في الرسم ؟ هل هو مقصـود أم هو تركيب فكري غير مقصود؟ نديم يكتب ويرسم ويشكل لوحاته بكل دقة وبكل تريث حتى تجتمع فيها الرموز والدلالاتـ .هذه الكتابة المرسومة هي عباراتـ سـعى من خلالها نديم إلى التعبير عن هويته وانتمائه بشكل تجريدي.

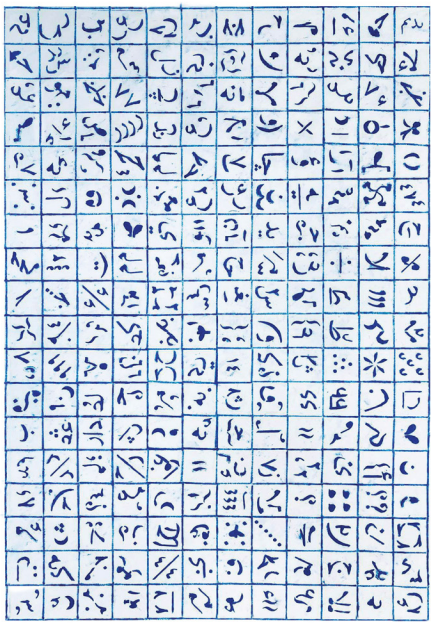

صورة ٤: نديم كوفي بين هلالين ٢٠٢٣

إن نظام التشـكيلـ عند نديم مرتب بحسب مقترحات فكرية تكون هي الأخرى وليدة «حركات» و«سكنات» و«تشابكات» و«انفعالات إبداعية»، فتبدو الكتابة من هذا المنطلق مادة بناء فني وهي

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الاجتماعية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات اجتماعية في دار الكتب والوثائق ٦٩٤ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6384
Info@baytalhikma.iq

في ذات الوقت مادة تشكيل فكري، فيها من الوضوح ما يجعلها منظمة وفيها من الغموض ما يجعلها «غير منظمة»، وفي الحالتين يكون المشهد الفني أثرا فيه من الرموز ما يميزه وفيه من القيم الفكرية ما يجعله محط جدل، فنظام الكتابة متكون من وحدات وكل وحدة منها لها بناؤها الخاص ولها قواعدها، وبمأن الكتابة نسق فكري قبل أن تكون نمطا بصريا فهي تشترط أن تكون خماسية البناء كما عرفها «cheng francois حين إعتبر أن في الكتابة عناصر لا يمكن التخلي فيها عن إحدها إذ قال «**يجب أن يوجد في الكتابة المواجهة والطاقة والهيكل والوضوح ودماء في عروقها، وإذا وجد عيب في إحد العناصر الخمس، فهو إذا ليس من الكتابة**»[٨]. يفيد هذا التعريف أن الكتابة هيكل يختص بصفة وطاقة ووضوح بل أكثر من ذلك هي ثرية بما تحمله من دلالات ومعان في أعماق بنيتها، لأن في صفاتها يكون الخطاب الموجه وفي هيكلها يكون البناء البصري ونعني به جمالية هذا البناء وفي هذين العنصرين يكون الوضوح مبعث طاقة ذهنية وفكرية. لهذا فإن ما نجده من تناقض في الحركات وتقابل في البناءات وتجانس في المفردات وتناسق في الأشكال في بنية الكتابة؛ تعبر عن المواد التي سوف نستنتجها في هذه التجربة الفنية .

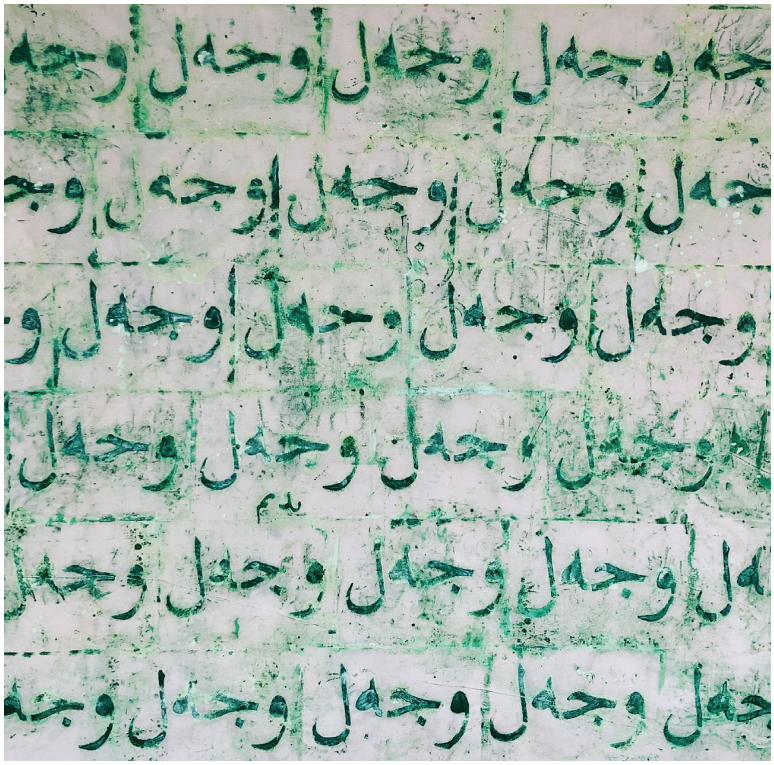

صورة٤: نديم كوفي بين هلاليين ٢٠٢٣ ص١٤ وجه ل وجه)

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Social Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(694)1999
ISSN.2223-6384
Info@baytalhikma.iq

إن كشف ما يميز «نديم» عن غيره من الفنانين لا يتمثل في التعدد الكمي والزخم الهائل لأعماله الفنية، وإنما هو هذه القيمة الفكرية و الرؤى الفلسفية التي يعالجها في هذه التجربة الفنية، فهو لا يكتفي بطرح المسائل وإنما يحاول كشف ما بهذه المسائل من إشكاليات فكرية تهم الوجود بكل معطياته الذهنية والبصرية، فهو إذًا طرح أعمق مما نتصوره: هي إشكاليات جمالية وتشكيلية إلى جانب كونها أطروحات وجودية أساسها طبيعة العلاقات القائمة بين الذات و الأشياء التي من حولها على إختلاف تجلياتها، وموقع هذه الذات في العالم – كوجود -. تمثل المسائل الفلسفية أهم المسائل التي يتناولها «كوفي» في أعماله «المعنى» و «معنى المعنى» يصوغها نديم في لوحاته وفي قراءته حيث يقر بأن «**في معرض بين هلالين يحاول الوقوف عند «ذبذبات المعنى» وعند هامش أفعالها مثال عندما يقول (كلمة) فلعله يريد بها (صورة)لأنه يضع خلف المغزى سره وسحره الملغمين في استمرار ذلك البحث بتركيز مؤخرا على الهندسة من جهة وعلى رسم الكتابة من جهة ثانية**»[٩]

إن المضامين الجوهرية التي شغلت فكر «كوفي» والتي جعل منها مادة حولها تدور أعماله، ومنها تستمد قيمتها إنما هي تلك المضامين التي لها صلة بالتراث الثقافي العراقي. أكان ذلك منه بدافع استقراء المعطيات «الأصولية» التي عليها تتأسس أفكاره وقد انغرست في أعماق التراث القديم ؟أم لأنه قد أدرك أن المناهج التي على الباحث أن يعتمد عليها وأن الأساليب التي على الفنان أن يستخدمها، لابد لها أن تعاود تصفح التراث الفلسفي الفكري فتقر بما فيه من حقائق وتسعى إما إلى إعادة صياغتها أو إلى تأكيدها عبر الصورة والشكل من جهة ومن خلال استخدام آليات الترميز من جهة ثانية ؟

حلم * علم ( )

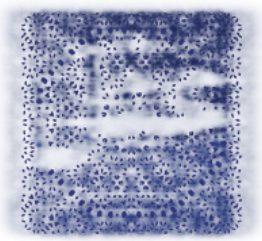

* عقل ( )

صورة ٥:نديم كوفي بين هلالين ٢٠٢٣

إن الحقيقة التي على الباحث أن يسلم بها هي أن الوجود هو الوجود و الإنسان هو الإنسان والعلاقة بينهما على الدوم هي علاقة «التجريب»، فما المقصود بالتجريب هنا ؟ما دور الأبنية الترميزية التي يستخدمها هذا الفنان ؟أ هو دور الاختزال والإشارة أم هو دور شد المضامين

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الاجتماعية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات اجتماعية في دار الكتب والوثائق ٦٩٤ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6384
Info@baytalhikma.iq

الثقافية التراثية القديمة في صلابتها وعمق دلالتها وقوة حضورها إلى ذهن رجل الثقافة الحديث، وقد تطورت عنده أساليب القراءة وآليات الدرس ؟ الكون والوجود والإنسان من جهة و الذكريات بأزمنتها من جهة ثانية والمصير وطبيعته كلها مضامين قد تطرق إليها الفكر الفلسفي القديم وقد إشتغل عليها الفكر الفلسفي الحديث لأنها قديمة محكومة بقانون الجدة والحضور الآني.

صورة ٦:نديم كوفي بين هلالين ٢٠٢٣

بين نزعات الفكر وتمرد الذوات الإبداعية يقوم «نديم» بكتابة لوحات فنية فيها من الجدية والبحث والتساؤل والدقة ما يميزه عن غيره، فقد مكنته الكتابة من رسم مشكلات منحته الفرصة لتوليد المعنى بل أكثر من ذلك، هي تساعده على خلق عولم جديدة هو الذي يسن فيها قواعد التواصل بين الحاضر والماضي والمستقبل فهو يحاول في كل مرة إثارة مسائل متعلقة «بالأنا» و«الأخر» وبينهما تكون هذه العلاقة المظطربة حينا والمستقرة حينا أخر – والاضطراب والاستقرار من نواميس الوجود وقوانين الحياة- لكنه في نهاية الأمر يتساءل عن قيمة «الذات» كموجود متجذر في الوجود، و«كذات «مثقفة» تبدع حتى تشد الإنتباه إليها. فهذه الذات الخلاقة تجعل من الأثر الفني في إكتماله «**ليس مجرد نسخ للو اقع المعطى**»[١٠] بل هو «**يعلمنا كيف ننظر للأشياء وليس ببساطة تكوين مفاهيم لها أو استعمالها**»[١١]. هو يبحث عن طريقة جديدة تمكننا من «**كشف الو اقع**»[١٢] من زاوية نظر مختلفة كل الاختلاف عن الموجود الثقافي، يحاول بكل الطرق منح المعقد وسام الإبداع لأنه « **ليس شيئا أخر سوى شكل خارجي للوجود مثلما هو و يتجسد أمامنا بكل تناقظاته وتقابلاته فيجب إذا علينا التفكير فيه وتجسيده بكل توازناته المرهفة والمثالية، بمعنى في تشابك وتداخل ملكية التناقض والتضاد تتشكل خصائص الشكل**»[١٣] من هذا الإستنتاج الذي يدرس قيمة المعقد كصورة للوجود مركبة من تناقضات وتقابلات نتأكد من أن «كوفي» لا يعبث بالمفردات التشكيلية ولا يتخلى عن جمالية التكوين الكتابي بل هو يمزج بين المتناقضات ليكون الشكل في نهاياته علامة من علامات الإبداع الفكري والفني على حد سواء.

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Social Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(694)1999
ISSN.2223-6384
Info@baytalhikma.iq

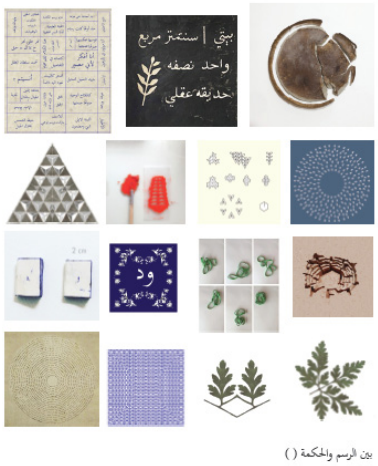

صورة٧:نديم كوفي بين هلالين٢٠٢٣

إن «نديم كوفي» يسـعي في كل مـرة إلى الإنتقال من وضـع إلى أخرومن موقف إلى أخر،فهويقوم بتحويل البسيط ليجعل منه بنية معقدة ويحوّل المعقد إلى بنية بسـيطة الشـكل، فهذا التسارع في قلب الوضعيات يجعل من الأثر الفني أثرا فيه من الرمزية والدلالات الخفية ما يمكنه من تصدر أرقى درجات الإبداع الفني- وليس ذلك في تقديرنا إلا مظهرا من مظاهر منهج المراوحة بين هذا وذاك في عمل يحكمه التطـور و الإلتزام بقواعد أصلية هي التي تشـد طرفي المراوحة بين مجموعة من المواقف وضدها إلى بعضها البعض لتكون الرؤية واحدة وإن تعددت إتجاهتهـا ودلالاتها وأبعادها - فهذه الـذات لا تكتفي بما تتوصـل إليه من نتائج ولا ترضيها أعمالها و لا تقتنع بالموجود الفني بل هي تسعى إلى تطوير أفكارها العميقة و تحويلها إلى منتجات فكرية مجسدة بصريا في لوحات شديدة التعقيد حينا وشـديدة البسـاطة حينا أخر. – و بين المعقد والبسيط -عوالم خفية في ذات هذا المبـدع يكشـف عنها حينـا ويعود إليهـا حينا أخر ليسـتمد منها ما هو جديد يستحق الظهور وما هو ثري يستحق التوظيف و الكشف-. فهذا الإبداع مصدره «تفكير معقد «بل هو تفكير شديد التعقيد يبعث في ذات المتفرج الرغبة في فهم ما ترمز إليه هذه الكتابات الفنية، لكنه في نهاية الأمر لا يفهم إلا القليل منها لأن عمق هذه الذات الفنية تصدر «طاقات فكرية ذاتية معقدة» متجددة على الدوام لا تقف عند حدّ.

صورة ٨: نديم كوفي ٢٠٢١[١٤]

تكون الكتابة هي النمط الفني الذي يعتمده «كوفي» في بعـض من بناءاته الفنيـة لأن الكتابة قبل أن تكون لغة فنية وفكرية هي شكل من أشكال التجسـيد الفني، لأن إتخاذها كبنية شكلية تؤكد أنها مادة ثرية بالمعطيات الفكرية، فالكلمة شـكل والشكل رسم والرسم لغة من لغات التعبير الفني، و«الصورة كتابة والكتابة تشكل صورا... يمكن أن نقـول بأن هناك كتابة، خطاطي،graphologue في كل كتابة وفي كل صورة أيضا توجد صورة»[١٥] تعـود بنا هذه المقولة إلى عملية التركيب في اللغة

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الاجتماعية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات اجتماعية في دار الكتب والوثائق ٦٩٤ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6384
Info@baytalhikma.iq

وباللغة من جهة وفي الصورة وبالصورة من جهة ثانيــة إلى إعتبار أن هذه العملية في أدق معانيها عملية إنشــائية، فإذا الصورة في الصورة و اللغة في اللغة و الفكر في الفكر وفي الأشكال الحسية بما هي مظهر مادي وأبنية لها دلالاتها التي لا تنتهي عند حد، وهذه الصورة هي مرصد كل أثر فني يرتقي بنفسه إلى أعلى درجات الإبداع الفكري. فهل يعني ذلــك أن كوفي يراوح في طرافة بين الموجود الرمزي و الموجود الذي نبحث عنه ونبحث فيه ؟

ثانيا: نديم كوفي بين الموجود والمنشود:

إن ما تفرضه الهجرة من عطيات وأســاليب عيش على الفنانين تضعهم أمام مواجهة مباشــرة مع الهوية . فالانتقالــ إلى بيئة جديدة يحمل في طياته تحديات متعلقة بالاندماج الثّقافي والاجتماعي، مما يدفع الفنانين إلى إعادة النظر في هويتهم الشخصية والثقافية. بين الماضي والحاضــر يعيش الفنان نديم كوفي رحلة وجودية يحاولــ من خلالها حياكة نسيج فني ينتمي بالضرورة إلى موطن ما فتكون الذاكــرة إحدى مكونات اللوحة، وتكون ازدواجية الثقافة هي التي تحدد أسلوبه ونمط تفكيره. هذه الذات تعيش الماضي في حاضر وتتبنى كل تفاصيله في لوحات ومجسمات فنية توحي بشكل من الأشــكال إلى هويته و إنتمائه.

في هذا السياق، تصبح أعمالــ الفنان منصة لاستكشاف وتحليل تجربته الشخصية. يستخدم فيها نديم رموزًا واســتعارات للتعبير عن مشاعر الاغتـراب والبحث عن الانتماء. يجعل من الحرف كلمة ومن الكلمة رمزا فيه يحاور المستقبل ويناشد الماضي بما فيه من ذكريات وأحداث.

من سلسلة "الغياب"، 2008- 2009، بترخيص من الفنان

صورة٩: نديم كوفي ٢٠١٤[١٦]

لقد تنوعت مواضيع البحث "عند نديم" وإختلفت منطلقاته الفنية في طرح العديد من المسائل المتشابكة ليكون "التفرع" فيها من أهم هذه المعطيات، وغدت مناهج التفكير لدى هذا الفنان تراوح بين فكر يبحث عن "الموجود والمنشود" وبين وعي بقيمة ما هو "واقعي" وبين إدراك كلي بما في "خيالات الذات" من قدرة على تطويع هذه الخيالات وفق رغباتها.

صورة١٠: نديم كوفي ٢٠١٤[١٧]

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Social Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(694)1999
ISSN.2223-6384
Info@baytalhikma.iq

إن المتأمل في هذه التجربة يجد نفسه أمام مواضيع «فلسفية بالأساس"، يبدأ نديم" بالبحث حول مسألة»الوجود « وحول مجموع العلاقات القائمة بين معطيات هذا الوجود: إن تفرع هذه العلاقات يبدأ من ثنائيات الموجود، وهي ثنائيات «الحياة الواقعية"، بما هي موجود فعلي وأول هذه الثنائيات ما هو موجود ماديا وما هو غير موجود ماديا، بمعني أن هذا الفنان يبحث في»الذكريات"، إذ هي أمثلة ليست موجودة ماديا هذه الأمثلة تعبر عن حدث ما أو واقعة ما أو هي شيء ما فهي لها معنى ذاتيا؛ هي لا تعوض الموضوع، لكنها تمثله « هو يطرح هذه المسألة من جوانبها المختلفة، يبحث في مادية هذا الواقع من غير أن يكون ماديا، ويبحث في وجود الذات دون الموجود المادي، هنا تكمن إشكالية الذكريات واستحضار الماضي والعيش في حاضر كما يراه ، كيف يعيش نديم الماضي بتفاصيل الحاضر؟ كيف جعل المنشود موجودا فنيا ؟.

لم يكتف "نديم " في أعماله بطرح مرئي لمجموع الثنائيات، وإنما جعل منها منطلقا فنيا يستدعي قارئه التوقف برهة والتأمل في حقيقة الوجود وحقيقة «الحياة والموت»، والآنا والآخر، والواقع والخيال، والموجود الفعلي و المنشود، والحرية والسجن، والهوية والوطن ، و الخير والشر، من خلال البحث عن «عالم المثل «وبذلك تستمر حلقة العلاقات بين الأشياء وموضوعاتها وحول علاقة الآنا بالموجود ليكون "كوفي" قد حدد منهجا فلسفيا من خلاله يتناول هذه المسائل بمنظور فكري إبداعي فني يتجلى من خلال هذه الأعمال الفنية التي تبحث بطريقة ما عن طرح مسألة البعد الجمالي فيها .

إن التأرجح بين ثنائيات فلسفية فكرية لم تمنعه من خوض تجربة البحث عن الفن وعن الهوية الفنية التي من خلالها يثبت وجوده. فلم تكن هذه المسائل مجرد طرح، وإنما هي بحث مستمر حول الإبداع وأساليب التعبير. فقد صرح خلال مشروعه بين هلالين عن رؤيته للمسار الفني فقال: «**عندما تعددت معي المهارات والأدوات والتقنيات في حقل الإبداع والتي بذلك مع تطور الوقت طالت قائمتها فوقفت مبهورا وملهما بين ذاكرتي لفنون ما قبل الكمبيوتر حتى وصلنا اليوم إلى فنون الذكاء الإصطناعي «هكذا دائما كنت أو افق (مابين التقليدي وبين التكنولوجي) للذهاب إلى الإختزال و الجمال بنية واعدة**»[١٨].

المبحث الثالث:
نديم كوفي بين الثابت التشكيلي وتأصيل الهوية

أولا:نديم كوفي الثابت التشكيلي

إن التراث يمثل « **نقطة البداية و ما التجديد إلا إعادة تفسير التراث طبقا لحاجات العصر، فما هو ثابت وأصيل يسبق الجديد، و الأصالة أساس المعاصرة والوسيلة تؤدي إلى الغاية**»[١٩] نفهم من موقف حسن حنفي من التراث أنه مرجع كل الثوابت وهذه الثوابت ماهي إلا ممهدات لما هو جديد ومتجدد لذلك، فإن ما نجده عند «كوفي» يكون منطلقه تراث الإنسان.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الاجتماعية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات اجتماعية في دار الكتب والوثائق ٦٩٤ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6384
Info@baytalhikma.iq

فقد جعل من «الذاكرة» «فكرا ثابتا» و«فعلا ثابتا» و«قدرة إدراكية ثابتة» على قيمها لا تقبل أن تكون ممتزجة بمتطلبات ثانوية. وما يمكن أن نستنتجه من تعريف «جميل صليبا» للثابت من معان تخص هذا المصطلح فقد عرفه على أنه «التصميم والصمود والإصرار»[٢٠] وهذا الإصرار نجده متجذرا في عمق التجربة الفنية لدى «كوفي» تبدو للناظر غير المتأمل واضحة وجلية تتصدر كل تجاربه المرئية فهذا «التكرار الممنهج» في عرض الكتابة يؤكد بصفة ما على هذا التصميم وعلى صموده الفكري وتعبيره المتأصل في التراث والمتجذر في الوطن. ففيه تكمن قدرته على تشكيل المشكلات البصرية منها والفكرية.

صورة١١:نديم كوفي بين هلالين٢٠٢٣

فهذه الأعمال ليست مجرد نسخ للواقع ولا هي مجرد حاجة وإنما هي ضرورة من ضمن ضروريات التفكير والتدليل على قدرة «الذات» على أن تكون ذاتا ثابتة على مواقفها وقادرة على مواجهة «الأخر»، وإقناعه بما في فكرها من مرسخات فيها من المعاني والدلالات ما يجعلها ذات قيمة فكرية إبداعية جمالية، تكمن قيمتها الدلالية في ثبات معانيها ويتجلى إبداعها في هذه المجسمات التي تراوح بين جماليات الثابت الفكري وجماليات الثابت البصري وهذا يؤكد على أن الإبداع الثابت لا يحتاج لقوانين تحميه من العبثية والتيه لأن في انعدام الثبات - الفكري الذي هو وليد الإبداع الفني - يكون الإضطراب والعشوائية و هذا ما أشار إليه «عباس علي» في مقاله «الثابت والمتحول في الخطاب العربي الإسلام... البحرين نموذجا» عندما أشار بقوله «فالإنسان ما لم يملك ثوابت فإنه يضطر –بالضرورة –إلى التخبط و العشوائية «[٢١] وهذه الثوات التي جسمها «نديم» في تجاربه تتجاوز كل حدود الإضطراب. فهي بمثابة «نسخ مجرد» لواقع ينتظم في تفكير الذات المبدعة التي هي فكر تقدم بنمطها هذا أو ذاك – أساليب التعبير الثقافي على إختلاف تجلياته – ما في الحياة من موجودات وما في الموجودات من قيم متأصلة في ذاكرة هذه «الذات» التي لا تغفل على أن تقدم العديد من «الثوابت الإبداعية».

نفهم أن مشاريع «كوفي» هي مباحث يحاول فيها ترسيخ ما هو ثابت في «الفكر» الجماعي من معطيات تعترضه ويعيشها ويعي قيمتها في تنظيم الوسط الإجتماعي والوسط الثقافي، فهذه المبادرة في توثيق المعطى الفكري «كثابت فني» و«كثابت ثقافي» و«كثابت إجتماعي» تعتبر إنجازا «فنيا ثقافيا». على هذا الأساس تتجلى الكتابة

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Social Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(694)1999
ISSN.2223-6384
Info@baytalhikma.iq

والحـروف العربيـة كثابـت فني «لأنها تمتلـك صفـات تشبه صفـات الأشياء التي تمثلها وتثير أحاسـيس نظيرة لها في الفكـر»[٢٢] وهي مادة ثابتة في البناء الفني -لدى كوفي -لأنه فيها يكون تشكيل «الصورة « ومنها يتولد المعنى ومن تشكيلها تتم عملية الإدراك الفكري ليكـون الثابت الثقافي قد إرتوى و ازداد ثراءا من هذه المعطيات الفكرية، فيكون الثابت الاجتماعي هو هذا الامتداد في تقبل مـا هو موجود في الواقع على نحـو ثقافي إبداعي في وسط ثقافي غير الوطن.

لكن هذا «الثابـت الفني «لا يكون ثابتا ولا يوثق حضوره الثقافي إذا تخلى عن جانب التجديد والتطوير، إذ لا يمكن الحديث عن الثابت بكونه ثابتا لا يقبل الجدل لأنه بذلك يضعنا أمام الخمول الذهني والركـود الفكري وهذه النقطة نجدها موثقة بصريا في مجسـمات «كوفي»، هذا الوعي بقيمة «الثابـت المتجدد» هو الذي سـاعد»كوفي» على تجاوز «التكرار السلبي» وتقديم رؤية جديدة متجددة للفعل التشكيلي مـن خلال ما قام بإضافته إلى الفعل الفكري من تحوير وتغيير للمفردة التشكيلية، فهذا التحوير في الرسـوم والكتابة وهذا التشكيل المجرد هو بذاته دعوة للتمرد على ثوابـت التشـكيل وعلى قواعد الإبداع الثابت. يكون التمرد على الثوابت انطلاقا من التساؤل حول «ثبات الثابت»، فهل يمكن أن يكون الثابت ثابتا تشكيليا؟ أم أن متغيرات الثابت هي التى توثق الثابـت التشـكيلي؟ وهل يمكن أن يكون التحول ثابتا من ثوابت التشكيل؟

صورة١٢:نديم كوفي بين هلالي ٢٠٢٣

ما نستنتجه في هذا التشكيل الكتابة أن «نديم» قد تمرد مرتين على ما نسميه «ثوابـت الإبداع «في المرة الأولى يتجلى التمـرد في تحويل الكلمة من مجالها اللغوي التواصلي إلى مجال التفكير البصري واسـتقطابها كمادة تشـكيل فني يتجاوز بها كل ممكنات التشـكيل. ويتجلي التمرد الثاني في قدرته على إثبات «ثبات الفكر» في التشـكيل الفني، لأنه هو-كما أشـار إلى ذلك جميل صليبا في المعجم الفلسفي - «**الرجل الذي يدوم على الفعل ويداوم عليه ويواضب عليه بصبر وحزم وتجلـد**»[٢٣]، فتختزل هذه المجسـمات ما نسـميه «الثابـت المتجدد». على هذا الأسـاس كان «الثابت الكتابة» مجسـما فكريا وبدا الثابت فيه ذهنيا فقد حافظ «كوفي» على خاصية الحرف العربي الأصيل بكل أنواع الخطوط والزخرف كأداة تواصل و جعل من هـذا الثابت لوحة فنية تعجز العين على إدراك خفاياها. لكن لا يمنع هذا الثابت من أن نتخلى عن المتحول، لأن الحديـث عن الثابت هـو بالضرورة حديث عن المتحول الفني المعاصر.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الاجتماعية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات اجتماعية في دار الكتب والوثائق ٦٩٤ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6384
Info@baytalhikma.iq

ثانيا:تأصيل الهوية العربية في التشـكيل الفني المعاصر عند كوفي .

يندرج فعلـــ الإبـداع ضمن آليات التأصيل الفكري وفيه يكون التحول متعدد التجليات منها ما هو ثابت كفعل فني ومنها ما هو متحول كفكر نقدي وفي الحالتين يكون ثبات المتأصل مـن متطلبات الفكـر الإبداعي. ولأن في ثبـات الفعل يكون الإبداع قد بلغ غايته فإن ما يكون عليه نسيج المتأصل من نشـاط فني ونشـاط فكري يدفع بالموروث الثقافي إلى مواكبة. الحداثة في كل تحولاتها ويكون التحول في كل هذا هو «**التغير الذي يؤدي إلى نشؤ عمليات فكريـة مختلفة**»[٢٤] بها يكـون التجديد قد حصل ومن خلالها يكون الفكر قد طور من نشاطه الذهني وحول الخامات إلى أفكار ومجسمات ثقافية يرتوي منها المتعطش إلى المعرفة .

من هنا كان تعطش «كوفي» إلى المعرفة تعطشـا قد حول النمط الفني عنده من مجال المبصرات المرئية إلى مبصرات ذهنية، وتحولت بمقتضاها الهوية العراقية من ثوابت فكريـة إلى ثوابت فعليـة، فتحولت هذه الثوابت الفكرية إلى نزاعات فنية فيها تتحول المشاهد من النمطية المملة إلى متحولات فنية تجريدية تقرأ وتفهم على أنها «ثوابت متحولة» يختلـف فيها التحول مـن «وحدة فنية» إلى أخرى وتتسارع التحولات فيها بحكم «طابعها «**المفاجئ**»[٢٥]»، فيكـون الحدث الفني عنده مزيجا من تشـكيلات تنوعت فيها المرجعيات وتغيرت فيها الصـور، وأصبحت الهوية ثابتا والثابت متجددا في طور الإنجاز بطرق مختلفة وهكذا دواليك تكون حلقة المتحولات متجـددة وقابلة لأن تضم العديد من ثوابت الهوية غير المتحولة.

صورة١٣:نديم كوفي بين هلالين٢٠٢٣

لقد جعلـ «**نديم**» المشهد الفني يراوح بين جماليات الهوية وبين جماليات المعاصرة وفيه يكون التحول نوعين «**تحول جوهـري وتحول في الأعراض**»[٢٦] يمس النوع الأول «جوهر» ما نسميه ثوابت فنية أو ما نطلق عليه إسم «المحسوسـات الفكرية» ويمس الجانب الثاني ما نسميه «مواد حسية» فيها يكون المساس بالجانب «المدرك حسيا» لأنه «**عندما تتغير الأشياء من حول الإنسـان، فإن تغيرا موازيا يحدث في داخلـه**»[٢٧]، فتتحول المفاهيم والمفردات الفنية عنـد «نديم» من «معطيات واقعية» إلى صور غير ثابتة ومتجددة على الدوام كتجدد مياه النهر في فكر هيرقليطس « أنت لا تستطيع أن تستحم في مياه النهر مرتين لأن مياها جديدة تجري من حولك أبدا «[٢٨]. هذه المشابهة الضمنية بين مياه النهر المتجددة و بين «الفعل» كتجدد يتحول من نسق إلى أخر يؤكد مرة أخرى أن هذه الذات ليست فقط ذاتا تبدع بل هي تلك الذات التي تحاول

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Social Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(694)1999
ISSN.2223-6384
Info@baytalhikma.iq

قلب الموازين من خلال إرساء فكر متجذر الأصول فهي التي تحدد نمطها وهي التي تحدد إنتماءاتها و هي التي تقرأ صفحاتها لكي تضمن أن هذه الأصول على الرغم من ثبوتها فهي توحي بالتجدد والتحول حتى في حالات الثابت هذه .

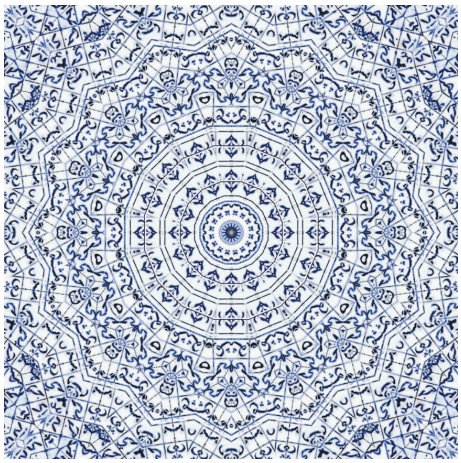

تاج وادي الرافدين – مقترح ثلاثي الابعاد – نحت صباغي

صورة١٤:نديم كوفي بين هلالين٢٠٢٣

إذا كانت المنشـأت الفنية لدى «نديم كوفي» تقرأ و تفهم على أنها ثوابت فنية لا يمكن المساس بها، فهذا يعني أن هذه الذات متفردة في إنتاجها ومتميزة في فكرها. وهذا يدل على أن متأمل هذه المنشأت لم يبلغ بعد عمق المعاني فيها ولم يتوصل إلى إدراك ثوابته غير المستقرة. فهي دائمة الحراك بتحرك النشاط الذهني، وهي بالتالي تتحرك وفق مقتضيات «التفكير العميق»و وفق متطلبات «الفعل الحسي».

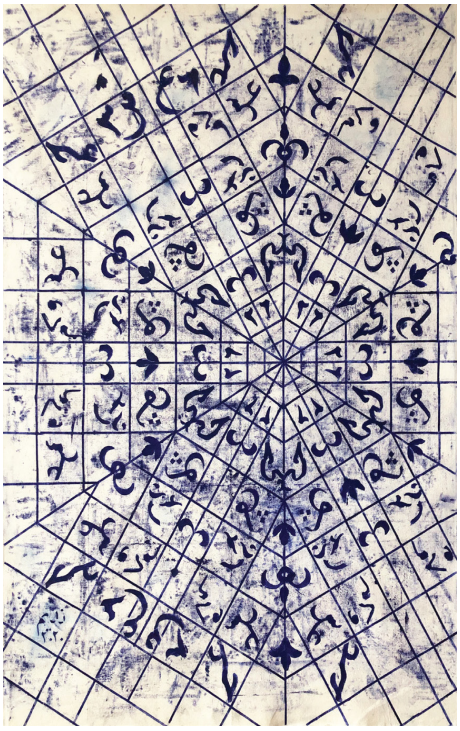

صورة١٥:نديم كوفي بين هلالين٢٠٢

مجلّة نصف سنوية محكَّمة تصدر عن قسم الدراسات الاجتماعية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات اجتماعية في دار الكتب والوثائق ٦٩٤ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6384
Info@baytalhikma.iq

هذه النماذج المبصرة والمدركة على أنها نظم من أنظمة التفكير الفني تندرج بشكل من الأشكال وفق التمردات ووفق التجاوزات الإبداعية. يتراء لنا تمرد «نديم «في تشكيل الشكل، فقد بات الشكل غير الشكل وبات النظام غير النظام وبات الفعل غير الفعل وباتت الحركة حركة تمرد وهيجان على الموجود، فتشكلت بذلك إشكاليات الوجود بما فيه من تحولات يشهدها الناظر كما يشهدها الباحث, ويشهدها الفكر المتمرد على «نظريات الفن « كما يتأملها ناقد هذا الفن, فباتت الإشكالية هنا إشكالية ثوابت تتمرد على المتحولات، لتستقر داخل فكر لم يملأه إلا تساؤلات حول «كينونة الوجود «و»كينونة الذات» في كل هذه النماذج نتلمس قضية من قضايا الوجود يحولها «مات ميليكون»[٢٩] بقصد أو بغير قصد من دائرة التأملات الفكرية إلى دائرة التأملات الفنية, فتكون جمالية التشكيل جميلة بالقدر الذي تكون فيه مدركات الهوية قد تحولت هي الأخرى من موقع إبداعي إلى موقع فكري .

خاتمة

تعتبر الهجرة تجربة تؤثر بشكل عميق على الفنانين. من خلال إعادة تشكيل هويتهم، والتفاعل مع ثقافات جديدة، واستكشاف وسائط مبتكرة، يكتسب الفنانون المهاجرون أبعادًا جديدة في ممارساتهم الفنية. بالإضافة إلى ذلك، تُعد مشاعر النزوح والاغتراب من أهم الدوافع الإبداعية للفنانين المهاجرين، حيث يجعل من الفن وسيلة للتعبير عن تجاربهم والتواصل مع الآخرين وفرض وجوده. من هنا يمكن القول بأن الهجرة قد تكون مصدرًا للإلهام الإبداعي أو التوتر الفني، لكنها دائمًا ما تفتح أمام الفنانين أبوابًا جديدة للإبداع والتعبير.

لقد أثرت الهجرة على نديم كوفي ساهمت بشكل من الأشكال في تطوير هويته الفنية ومساراته الإبداعية. فقد ساهمت في خلق تفاعل مع بيئات جديدة، وأهدت له حرية التعبير والترميز ورؤية الأشياء كما يريد أن يراها ، وتحركت في داخله أسئلة وجودية حول الهوية والانتماء وحول الموجود والمنشود وحول الخير والشر. صاغ نديم كوفي أعماله بحكم طبيعته التعبيرية، فهو يسعى إلى إبراز هذه التحولات في أعماله، ويستخدم الفن كوسيلة لاستكشاف الذات وإعادة بناء العلاقة بين ماضي و الحاضر.

تُظهر هذه الدراسة قدرة نديم كوفي على الترميز والتدليل من خلال حقله البصري الذي بناه من خلال أدوات بصرية تعكس التناقضات بين الثقافات، والحنين إلى الوطن، ومحاولات الاندماج في المجتمع الجديد. وفي نفس الوقت، يُعتبر هذا التفاعل بين الثقافات محفزًا للإبداع والتشبث بهويته العربية العراقية، حيث يتبنى كوفي وسائط وتقنيات جديد ة ويطور أساليب فنية تعكس تأثيراته المزدوجة.

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Social Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(694)1999
ISSN.2223-6384
Info@baytalhikma.iq

التوصيات:

تقودنـا النتائج التي توصلنا إليها إلى رصد جملة من التوصيات نسوقها كما يلي :

- لابد لنا من البحث في جماليات الممارسة الفنية للفنانين المهاجرين .
- التطرق إلى ما تحمله "الكتابة العربية" في البنية التشكيلية من معاني وخطابات يمكن فك رموزها وكشف دلالاتها الفكرية .
- دراسة تجارب فنية لفنانين مهاجرين و كشف ما يخفيه النمط الفني اليوم من شواغل الفكر الإبداعي والاجتماعي وعلاقة الهوية والانتماء بالنمط الفني المعاصر.

الهوامش:

(1) Hegle, G.W.F., Cours d'esthétique I, trad de Jean-Pierre Lefebvre et Veronicka von Schenck, Paris : éd. Motho, Aubier, 1997, p.19.

« L›art nous invite à présent à l›examiner par la pensée, et ce non pas pour susciter un renouveau artistique, mais pour reconnaître scientifiquement ce qu›est l›art.

(٢) Rim (١٠ مـارس ٢٠٢٠). "«مطافئ» الدوحة تحتفـي بمعرض «قاموسـي الشـخصي» للفنان نديـم كوفي". القـدس العربـي. اطلـع عليـه بتاريـخ ٢٠٢٢-١٢-٢٤.

(3) "Nedim Kufi on Memory, Forgetting and Naivete". 3 2014 نوفمبر.

(4) Nadim Kufi biography, Barjeel Art Foundation, accessed 06-04-2018; Kufi, N., "Biography", Online: نسـخة محفوظة ٢٠٢٢- ١١-٠٧ على موقع واي باك مشين.

(٥) أميرة حلمي مطر, مدخل إلى علم الجمال وفلسـفة الفن, دار التنوير للطباعة والنشر, الطبعة ١-- ٢٠١٣,ص٢٧.

(٦) عبد القادر فهيم الشيباني, معالم السيميائيات العامة أسسـها و مفاهيمها, الطبعة الأولى سـيدي بلعباس, الجزئر ٢٠٠٨,ص١٢٥.

(7) Peirce, Ecrits sur le signe. Trad.par G.Deledalle., Seuil, Paris, 1978, p129

(8) Angelique, Coatleven-Brun, « La peinture prise aux lettres ou comment definir, une troisieme structure visuelle en art », sous la direction de M. Hèlene Saule- Sorbe, Universite Michel de Monlaigne-Bordeau3, Ecole doctorale Monlaigne-Humanites, Presente et Soutenue Publiqument le 22 juin2012, p118

(٩) نديم كوفي ،ستوديو نديم،امستردام،٢٠٢٣،ص٣

(10) Audrey rieber,l'art comme forme symbolique ,revue appareil-n-,maison des sciences de l'homme, paris nord, 2009p4

(11) Ibid,p3.

(12) Ibid,p4.

(13) David bihanic,le design face àla complexité, http://www.davidbihanic.com/pdf/etapes187.pdf

(14) https://www.al-jazirah.com/2021/20211203/fm3.htm

(15) Étienne Pressager, L'art au pied de la lettre, http://www.artotheque-caen.net.

(16) https://ruyafoundation.org/ar/2014/11/nedim-kufi-ar/.

مجلَّة نصف سنوية محكَّمة تصدر عن قسم الدراسات الاجتماعية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات اجتماعية في دار الكتب والوثائق ٦٩٤ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6384
Info@baytalhikma.iq

(17) https://ruyafoundation.org/ar/2014/11/nedim-kufi-ar/

(١٨) نديم كوفي ،ستوديو نديم،امستردام،٢٠٢٣،ص٣.

(١٩) صابـر جيدوري, الأبعاد التربوية لجدل الثابت والمتحول في فلسفة التربية(دراسـة تحليلية مقارنة في الأنساق الفكرية للتربيـة العربية) مجلة جامعة دمشـق – المجلـد ٢٥ – العدد١-٢ ,٢٠٠٩,ص ١٠٩.

(٢٠) جميل صليبا المعجم الفلسفي, دار الكتاب اللبناني, بيروت, لبنان ج١, د.ط.١٩٨٢,ص٣٧٦.

(٢١) عباس علي, الثابت والمتحول في الخطاب العربي الإسلامي... البحرين نموذجا, صحيفة الوسـط البحرينية, العدد ٣٦٣, سبتمبر٢٠٠٣,صـ ١ .ملرجع إلكتروني.http://www.alwasatnews.com/newspaper.

(٢٢) دنيال تشـاندلر"أسس السـيميائية ", ترجمة طلال وهبة, مركزدراسات الوحدة العربية, الطبعة الأولى: بيروت أكتوبر ٢٠٠٨,ص ٨٧.

(٢٣) جميل صليبا المعجم الفلسفي, دار الكتاب اللبناني, بيروت, لبنان ج١, د.ط.١٩٨٢, ص ٣٧٦.

(٢٤) جميل صليبا المعجم الفلسفي, دار الكتاب اللبناني, بيروت, لبنان ج١,د.ط.١٩٨٢, ص٢٥٦.

(٢٥) د. تراث أمين عباس, لمتحول في أعمال الخزاف سعد شاكر, مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية المجلد٤ /العدد٢ ,ص ٤٤٠.

"يعرف التحولـــ بصفة التحـول المفاجئ ((Peripeuty وهو إنعطاف مباغت للاحداث ".

(٢٦) جميل صليبا المعجم الفلسـفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان ج١،د.ط.١٩٨٢، ص ٢٥٦.

(٢٧) صابر جيـدوري، الأبعاد التربوية لجدل الثابت والمتحول في فلسفة التربية(دراسـة تحليلية مقارنة في الأنساق الفكرية للتربيـة العربية) مجلة جامعة دمشـق – المجلـد ٢٥ – العدد١-٢ ,٢٠٠٩,ص ١١١ .

(٢٨) نفس المرجع ص ١١٤

(٢٩) مات ميليكون"هو فنان تشكيلي معاصر من مواليد سنة ١٩٥١بـ" santa Monica» بـ«california «وينتمي هذا الفنان إلى عائلة فنية، والده هو«Lee mullican [٢٩]» وهوفنان تشكيلي ولد سنة ١٩١٩ وتوفي سنة ١٩٩٨ عرف باهتمامه الشـديد «بالفن البدائي « l'art primitif و»الفن الشـعبي « l'art folklorique»وكل ما يتعلق بالأصل أو العرقي « ethnique « كما أنه تأثر بالفن السريالي[٢٩]» surrealisme «والتجريد «l'abstraction » ولدته luchita hurtado[٢٩] هي أيضا فنانة تشكيلية ولدت سنة ١٩٢٠ وقد عرفت بإهتمامها الشديد بالسيريالية و الفن التجريدي, وقد سافرت إلى العديد من المناطق وإستقرت في نيـوروك مع زوجها وعملت ضمن مجموعة Dynaton. وقد درس هـذا الفنان في معهد الفنون الجميلة بvalence وقد تخرج من هذا المعهد سنة ١٩٧٤ وقد تأثرمات ميليكون بوالديه وقد عاش طفولته في روما مع عائلته. وعرف باهتمامه الشـديد «بعلم الآثار «archéologie وبالأسـاطير mythologie وبفكـرة التجميـع l'idée de collection[٢٩] وقد أولى إهتماما خاصا بالعلامة والصورة والإنسـان، وقد تفرعت هذه المفاهيـم لديه حتى إكتسحت أعماله وتولدت على إثرها مواضع جديدة تهتم بمنزلة الإنسان في الوجود. و ينتمي مات ميليكون إلى الفن المعاصر.

www.ciren.org

المراجع:

1. جينا باين، هي فنانة فرنسـية ولدت سـنة ١٩٣٩ بباريس وتوفيت سنة ١٩٩٠ ،درست في المدرسـة الوطنية للفنون الجميلة، وهي من أشهرفناني الفن الجسـدي، إذ عرفت بأعمالها الجسـدية وأدائها الحيني، ولها العديد من الأعمال المسجلة التي اهتمت فيها بمسـائل فلسفية كالجسد وعلاقة الأنا بالآخر وعلاقة الأنا بالأنا ...
2. نفس المرجع ص٥١.
3. محمد علي غوري، مدخل إلى نظرية الجمال في النقد العربي

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Social Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(694)1999
ISSN.2223-6384
Info@baytalhikma.iq

القديم، مجلة القسم العربي، العدد الثامن عشر 2011, ص١٢٧.

4. ولترت ستيتس، معنى الجمال في نظرية الإستطيقا، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠ ص٥٢.

٥. حاجي مباركة، الظاهرة الجمالية بين إبن حزم الأندلسي و أبي حامد الغزالي من خلال طوق الحمامة وإحياء علوم الدين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، ٢٠٠٤- ص ٤٠.

6. نفس المرجع ص ٤١.

7. ولترت ستيتس، معنى الجمال في نظرية الإستطيقا، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠ ص٥٤.

8. نفس المرجع ص ٥٥.

9. نفس المرجع ص٥٨ .

10. نفس المرجع ص ٦٠.

11. نفس المرجع ص ٦٠.

12. نفس المرجع ص ٧٣.

13. نفس المرجع ص ٧٤.

14. ولترت ستيتس، معنى الجمال في نظرية الإستطيقا، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠ ص١٥٦.

15. نفس المرجع ص١٥٦.

16. محمد بورونية، الجمالي والفني عند هيقل دراسة تاريخية تحليلية، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في الفلسفة، جامعة وهران، ٢٠١١-٢٠١٢، ص٥٩ .

17. نفس المرجع ص، ٥٩.

18. رشيدة التريكي، الجماليات وسؤال المعنى، ترجمة إبراهيم العميري، سلسلة الكوثر، الدار المتوسط للنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩ ،ص٢٠.

19. نفس المرجع ص ٢١.

20. JANIG BEGOC, NATHALIE BOULOUCH et ELVAN ZABUNYAN ,« La performance », Presses universitaires de Rennes, 2011, Erreur ! Référence de lien hypertexte non valide. p13 04/09/2020.

21. Ibid.p13.

22. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان ج٢، د.ط.١٩٨٢، ص ١٣٠.

23. نفس المرجع ص١٣٠.

24. نفس المرجع ص١٣٠.

25. آندري لالاند، الموسوعة الفلسفية، ترجمة، خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت لبنان، المجلد ١.ط١، ٢٠٠١، ص٤.

26. نفس المرجع المجلد ٢، ص١٠٣٣.

27. جميل صليبا المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان ج١، د.ط.١٩٨٢، ص٤٣٧.

28. http://i-ac.eu/fr/collection/166_untitled-matt-mullican-under-hypnosis-zurich-MATT-MULLICAN-2003 UNTITLED (MATT MULLICAN UNDER HYPNOSIS: ZURICH2003 /7/09/2020.

29. Ibid p19 « elle est éphémère »

30. Ibid p19 « L'œuvre performative est donc avant tout une action évanescente, un mouvement qui se déploie dans le temps et l'espace ».

31. http://i-ac.eu/fr/collection/166_untitled-matt-mullican-under-hypnosis-zurich-MATT-MULLICAN-2003 UNTITLED (MATT MULLICAN UNDER HYPNOSIS: ZURICH2003 /7/09/2020.

32. Matt Mullican ,that person's workbook ,arts council,2007,p727 .

مجلّة نصف سنوية محكَّمة تصدر عن قسم الدراسات الاجتماعية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات اجتماعية في دار الكتب والوثائق ٦٩٤ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6384
Info@baytalhikma.iq

33. https://pensum.wordpress.com/2009/01/30/hold-the-horses-or-demons-and-angels/.

34. MYLENE BILOT, De la menace en art, L'altérité en (é)moi DE GINA PANE À MONA HATOUM ,Proteus cahiers des théories de l'art no 11, Proteus 2016,p66 - http://www.revue-proteus.com/Proteus11.pdf 5/09/2020.

35. Ibid, p66.

36. DEAN DADERKO, Parallel Practices: Joan Jonas & Gina Pane, Contemporary Arts Museum Houston, March 23 – June 30, 2013 https://monoskop.org/images/9/9d/Parallel_Practices_Joan_Jonas_and_Gina_Pane_2013.pdf 5/09/2020 .

37. فريدريك هيغل، محاضرات عن الفن الجميل، علم الجمال، الحلقة الأولى، علم الجمال وفلسفة الفن، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الكلمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠١٠ ١٣١ .

٣٨. أم الزين بن شيخة المسكيني، الفن يخرج عن طوره أو جماليات الرائع من كانط إلى داريدا، سلسة: آداب الفلاسفة، الطبعة الأولى، دار المعارف للنشر ٢٠١٠،ص ٤٩

٣٩. د. إحسان صطوف، جدل الجميل والقبيح ومقاربته في العمل الفني المطبوع، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية المجلد الثلاثون- العدد الثاني ٢٠١٤ ص ٢٥٣

٤٠. نفس المرجع ،ص ٢٥٣.

٤١. نفس المرجع ،ص ٢٥٥.

٤٢. نفس المرجع ،ص ٢٥٥.

٤٣. نفس المرجع ،ص ٢٥٥.

٤٤. حاجي مباركة، الظاهرة الجمالية بين إبن حزم الأندلسي و أبي حامد الغزالي من خلال طوق الحمامة وإحياء علوم الدين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير،٢٠٠٤- ص ٤٥.

٤٥. رشيدة التريكي، الجماليات وسؤال المعنى، ترجمة إبراهيم العميري، سلسلة الكوثر، الدار المتوسط للنشر، الطبعة الأولى،٢٠٠٩،ص ٢٠.

46. Ibid, p28 https://monoskop.org/images/9/9d/Parallel_Practices_Joan_Jonas_and_Gina_Pane_2013.pdf 5/09/2020 .

47. Ibid.p28https://monoskop.org/images/9/9d/Parallel_Practices_Joan_Jonas_and_Gina_Pane_2013.pdf 5/09/2020 « Mes expériences corporelles démontrent que le "corps" est investi et façonné par la Société: elles ont pour but de démystifer l'image du "corps" ressentie comme bastion de notre individualité pour la projeter dans sa réalité essentielle, de fonction de médiation sociale».

٤٨. جوهر الجموسي، الإنترنات والأمن و الدّيمقراطيّة، مخبر الفيلاب الثقافات و التكنولوجيا و المقاربات الفلسفية،دار الكتاب تونس ٢٠١٩، ص٣٧ .

49. PATRICK PERROT, Module 9 - Section 2 : Numériser les documents, portail international archivistique francophone 08mars2016,p6http://www.piaf-archives.org/sites/default/files/bulk_media/m09s2/section2_papier.pdf.

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Social Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(694)1999
ISSN.2223-6384
Info@baytalhikma.iq

The Impact of Migration on Artistic Practice: An Analytical Study of the Experience of the Iraqi Artist Nadeem Kufi.

Dr. Manal Balhaiza Al-Arabi

Summary:

In this research, we study the impact of immigration on the construction of artistic practice and its ability to create a new artistic style. The artistic experience offers works that are merely reflections of what occupies the artist's mind and what they live in reality. We have chosen to examine the experience of Iraqi artist Nadim Kufi, who emigrated from his homeland and established a contemporary artistic path abroad, combining in his works elements of authenticity and modernity, reality and imagination, concept and action, movement and stillness. He has made this a vibrant artistic homeland filled with materials and formations.

This experience, rich in intellectual and practical momentum, has led us to experience the thrill of research, driven by a passion to uncover the secrets and conceptual ambiguities that at times attract us, at other times repel us, and at still other times exhaust us. How delightful it is to tire the mind when it grasps the meanings and implications of practice! Immigration, with all its meanings, raises questions that seek understanding: the meaning of existence, the self, life, and fate—all of which are inquiries posed by artistic practice in all its manifestations.

If this is the essence of his artistic experience, what issues does he focus on? Can it be confined to the influence of what is new and the events and realities encountered?

The issue of "influence" is our concern in this research, which revolves around the reality lived by the artistic self in exile. It invites us to question the extent to which the artist's self has been affected by this new reality: how has this self adapted to the new circumstances? How has this reflected in his works? Has this artist maintained his Iraqi Arab authenticity in his art? How has he combined authenticity and contemporaneity in his experiences? Did Nadim Kufi truly absorb the new culture, resulting in distinct artistic formations in his works?